

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[42] بصور مختلفة على جلده ووجهه ولون عينه ولسانه وأمثال ذلك، فهكذا إذا ابتلي

الشخص بمرض أخلاقي مزمن فتظهر آثاره وعلائمه في أعماله وسلوكياته وكلماته. وقد أورد الكبار من علماء الأخلاق آثار الكبر وعلائمه في كتبهم المفصلة، وهذه الآثار والعلائم قد تظهر على الوجه أحياناً مثل أن يقطب المتكبر وجهه في مقابل الآخرين وينظر إليهم بنظرة الاستحقار والمهانة بل قد لا يكون مستعداً لأن يقابلهم بجميع وجهه. وأحياناً أخرى تظهر علائم هذا الخلق الذميم على كلمات الشخص، فيتحدث بعبارات فيها نوع من المبالغة عن نفسه ويذكر نفسه بضمير الجمع بل قد يتغير لحن صوته لدى تحدّثه عن نفسه وعن الآخرين بما يحكي عن حالة الغرور والتكبر التي تعتمل في نفسه. فتارة يتجلّى الكبر في أن يُبيح لنفسه التحدّث وقطع كلام الآخرين حيثما شاء ولا يسمح للآخرين بالحديث ولا يُصغي لحديثهم ويتوقع منهم الاصغاء لحديثه وكلامه فقط، ويرى أن كلام الآخرين طويلاً مهما قصر وكلامه الطويل والفارغ قصيراً وضرورياً. وأحياناً يتجلّى التكبر على حركاته وأعماله وسلوكياته فيحب أن يقف الآخرون تعظيماً له بينما يجلس هو أمامهم ولا يقوم لأحد عندما يرد عليه. ونقرأ في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله : "مَنْ ارَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى رَجُلٍ قَاعِدٍ وَبَيْدٍ يَدَايِهِ قَوْماً قِيَاماً" (1). وكذلك يحب أن لا يكون وحيداً عندما يمشي في الشارع وأمام الناس بل يسير معه وخلفه جماعة، فقد ورد في الحديث الشريف "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ الْأَوَّاتِ يَمْشِي مَعَ الْأَمْهَابِ فَيَدْأُوهُمُ بِالتَّقْدِيمِ وَيَمْشِي فِي غِمَارِهِمْ" (2). وكذلك يحب المتكبر أن يأتي الآخرون لرؤيته دون أن يذهب هو لرؤية الآخرين، ويجتنب الجلوس مع الفقراء والمحتاجين ومن يظهر عليه أنه من أهل المستويات الدانية في المجتمع، ولو أنه اتفق له أن سار معه مثل هؤلاء الأشخاص فإنه يسعى جاهداً للتخلّص 1. بحار الأنوار، ج 70، ص 206 طبعة الآخوندي. 2. مسند الفردوس للديلمى، مطابق لنقل المحجّة البيضاء، ج 6، ص 247.